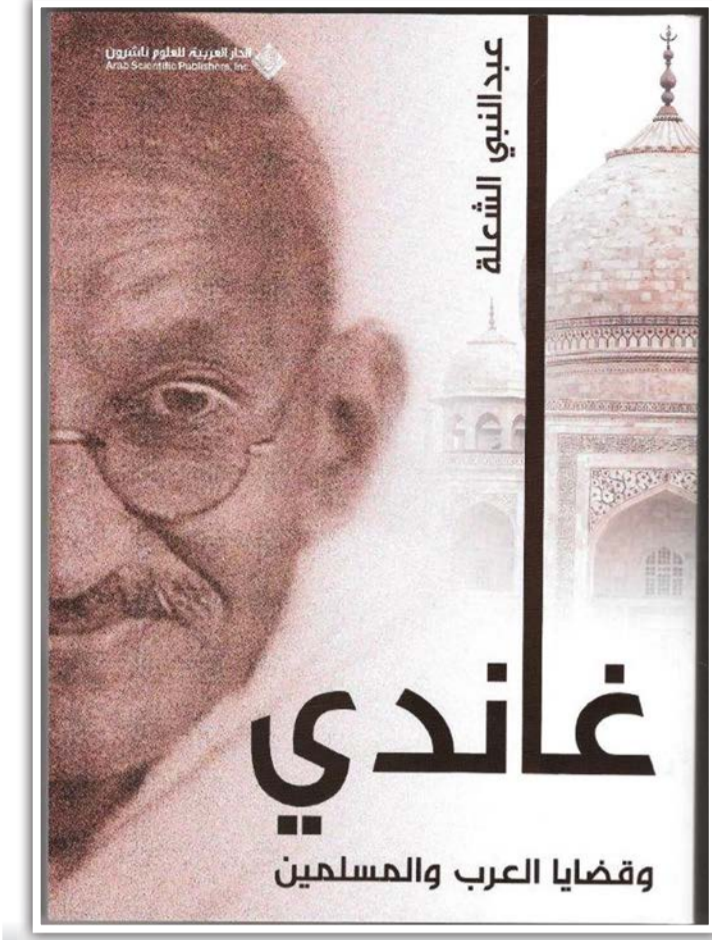


# عبد النبي الشعلة يؤرخ مواقف صانع الدولة الهندية الحديثة من المسلمين في «غاندي وقضايا العرب والمسلمين»

تمام أبو صايي

أطلقت الدار العربية للعلوم «ناشرون» مؤخرًا كتاب «غاندي وقضايا العرب والمسلمين» للمؤلف عبد النبي الشعلة الذي يتناول محطات فاصلة في حياة المهاتما غاندي والمتصلة بشكل مباشر بمواقفه ضد أي أشكال من الظلم والتفرقة والعنف والإرهاب، وكذلك مواقفه المنصفة من قضايا العرب والمسلمين والمنطقة وتقديره للإسلام وشخصية النبي محمد (ص).

كما يسلم الكتاب الضوء على الضغوط التي مورست على غاندي لتغيير موقفه من الصهيونية والتي باءت بالفشل ورفضه إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين، ومواقف رسمت الخطوط العريضة للسياسات الهندية التي ظلت مناصرة بالمجمل للقضايا العربية والإسلامية. ويتناول الكتاب أيضًا القضايا الشائكة والمفارقات والإرهاصات التي مهدت الطريق لانفصال المسلمين وتأسيس باكستان واستمرار دعمه للمسلمين والتي دفع ثمنها حياته.



الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصحابه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف. «المهاتما غاندي 1921»، إن الكيان الإسلامي يتطلب الإلغاء التام للانتداب البريطاني والفرنسي، ولن يستطيع المسلمون الهنود قبول أي سيادة مباشرة أو غير مباشرة لغير المسلمين على الأماكن الإسلامية المقدسة ولذلك فإن فلسطين يجب أن تكون تحت السيادة الإسلامية، ولا يوجد أي قانون أخلاقي أو تشريعي أو أي جهد حربي يمكنه أن يبرر للحلفاء أن يعطوا فلسطين كهبة لليهود.

«المهاتما غاندي 1924»

إنني في الواقع لم أنجذب إلى الصرخات المتعالية المناهية بايجاد وطن قومي لليهود، كما لا تروق لي فكرة أن هذه الدعوة مستمدة من ترخيص في الإنجيل، وكذلك تشبث اليهود بالحنين للعودة إلى فلسطين، إن فرض اليهود على العرب خطأ فادح وعمل غير إنساني، وما يجري في فلسطين اليوم لا يمكن تبريره بأي معايير أو ممارسات أخلاقية.

«المهاتما غاندي 1942»

عبارة قاتل غاندي الشهيرة في الثلاثين من يناير انحنيت أمامه أولاً، ثم أطلقت عليه عن قرب ثلاث طلقات فقتلته. والذي حسم قرار فعلي هذا كانت مراعاته الدائمة للمسلمين. ناثورام غودسه قاتل غاندي، أمام المحكمة في العام 1948.

وقد حوكم وسجن مع غاندي من قبل السلطات الأمنية في جنوب أفريقيا دون أن يقلل من وضع علامات استفهام التي يفرضها وجود شخصيات تؤمن بالصهيونية تدعم شخصية تكافح ضد الظلم ومحاولة الصهيونية استغلال كفاح غاندي من أجل حق الهند بالاستقلال عن بريطانيا لتبرير «باطل» إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.

**ويركز الشعلة على مواجهة غاندي الضغوط الصهيونية للتأثير، ومواقف غاندي الصريحة تجاه القضية الفلسطينية والتي شكلت فيما بعد سياسات ثابتة للدولة الهندية التي دعمت القضية الفلسطينية بقوة من منطلق يرتكز على مبادئ راسخة من بينها رفض مفهوم الدين كآساس للدولة.**

كما يستعرض الكتاب علاقات الهند مع دول مجلس التعاون والتي اعتبر الشعلة أن بفضل الأسس التي أسسها المهاتما غاندي في صلب سياسات الهند الخارجية فإن العلاقات التجارية والثقافية والسياسية وغيرها بين الدول العربية والهند ظلت صامدة وثابتة في وجه التحديات والمتغيرات لاسيما أن هذه العلاقة التي تخللها الكثير من الشكوك والهواجس بسبب عوامل عدة أبرزها موضوع باكستان، والعلاقات الاستراتيجية الهندية - الروسية ووقوف الهند في بعض المراحل في صف ما يعرف بالدول العربية ذات الأنظمة «التقدمية».

من أقوال غاندي

(لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع بأن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع دقته وصدقه في

والمسلمين المتفرقين بين طوائف ومذاهب واتجاهات متباينة.

وهذا ما دفع غاندي للعمل لإزالة الفوارق الطبقية والقضاء على «نظام التمييز ضد المنبوذين» من ناحية وكذلك كفاحه من أجل وحدة أراضي الهند ومن أجل تحقيق التعايش والسلام بين الهندوس والمسلمين في وطن واحد. ويصف الشعلة المهاتما غاندي بـ«الأسطورة» التي قدر لها نهاية مفاجئة بعد أن جاهد طيلة حياته من أجل وأد العنف والتطرف.

كما يتناول الشعلة في أحد فصول الكتاب منابع جذور التكوين الفكري لدى غاندي في داخل أسرته الهندوسية لاسيما والدته التي كانت أكثر انفتاحاً وتحرر التي تنتمي لطائفة «برانامي» التي تقوم بمبادئها الدينية على دمج أفضل ما في الهندوسية مع أفضل ما في الإسلام على عكس والده الذي كان أكثر التزاماً بالطوقوس الدينية لدى الهندوس. وكذلك يتناول الكتاب مواجهة غاندي للطبقية الهندوسية. وكذلك محطات من سيرته في جنوب أفريقيا وحادثة القطار الشهيرة التي غيرت مسار حياة غاندي ودفاعه عن هنود جنوب أفريقيا.

ويستعرض الشعلة علاقة غاندي بالمسلمين والتي يرى أن غاندي لم يواجه أي صعوبة بالتفاهم والتفاعل معهم لاسيما في جنوب أفريقيا.

ويعدد الشعلة مقارنة تاريخية، حيث إن قيام دولة لليهود في فلسطين جاء بالتزامن مع تبني حكومة جنوب أفريقيا خططاً وسياسات منهجية للتفرقة والعنصرية إزاء الأفارقة والملونين. وفي نفس الوقت يتناول الشعلة علاقة غاندي بثلاث شخصيات يهودية في جنوب أفريقيا أحدهم كان هنري وهيرمان الذي كان مناوئاً للفصل العنصري،

ويرى الشعلة أن الحاجة لتسليط الضوء على هذه القضايا في حياة شخصية المهاتما غاندي الذي يتفق جميع الهنود - دون استثناء - على أنه أب لهم، وصانع استقلالهم ومؤسس دولتهم الحديثة - يأتي من منطلق أن علمنا العربي يشهد منذ فترة ليست بقصيرة أفضع وأشنع التطرف والعنف والإرهاب وتغذيها وتعززها أطروحات تحشيد وتسعير تنطلق باسم الدين، وتحرض على الكراهية والحقد والانشطار الاجتماعي.

ويلفت الشعلة إلى أن عدم سهولة الكتابة عن المهاتما غاندي تكمن في وفرة المصادر وغزارة المعلومات وليس ندرتها وقلتها، حيث يبدو غاندي واحداً من أكثر عمالقة العصر من الذين حظوا بتغطية إعلامية غزيرة في حياتهم وبعد وفاتهم. ويعتبر الشعلة أن أكثر الجوانب التي شجعت على الشروع في إنجاز هذا الكتاب هو إعجابها ومتابعته لشخصية غاندي الذي بدأت علاقته به بعد مرور 30 عاماً على وفاته حين كان يدرس العلوم السياسية والإدارة العامة في كلية «القديس زيفير» في بومباي وكانت حينها الهند تحتفل بمرور مائة عام على ولادة المهاتما غاندي.

«محطات على الطريق»

يسرد الشعلة في كتابة حالة ما وصفه بـ«النفور الفطري» لدى غاندي اتجاه الظلم والتفرقة، وهي ما انعكست بشكل كبير على نظرياته السياسية حين أرسى ذلك على قاعدة مناهضة للتفرقة والاستبداد والعمل من أجل الحرية والعدالة والمساواة في وضعية شائكة داخل مجتمع تفرق بين مكوناته فواصل واختلافات كثيرة لاسيما بالنسبة للهندوس المنقسمين لطبقات ومدارس مختلفة،

## منتدى الحكومة الإلكترونية يناقش الحوسبة السحابية والبيانات المفتوحة



وأصبحت ضرورة ستستمر مستقبلاً مثل الحوسبة السحابية، وتعمل على تحسين الإجراءات الإدارية في المنظمات من خلال الربط بين الأنظمة العاملة في ذات القطاع، وتعتمد التقنية على التخطيط الجيد، والتواصل بين المعنيين بما يضمن عدم وقوع الأخطاء.

وتناول رئيس الاختصاص الإقليمي بشركة GBM في الإمارات العربية المتحدة مولر عقبيي موضوع التحول الرقمي بالقطاع الحكومي عبر تقنية Blockchain. مشيراً إلى أنها تقنية لا تقتصر الاستفادة منها على المعاملات المالية كما هو شائع، بل تمتد لكافة المجالات مثل الصحة والتعليم بناء على عدد من المعايير التي تحدد مدى الاحتياج لها، ومدى مساهمتها في وضع الحلول. كما تطرق للتحديات التي تواجهها، منها الافتقار للتواصل الإداري، وعدم توحيد البيانات، وعدم التكامل بين القطاعات، واحتمالية وجود السجلات المزورة. أما أثر تقنية Blockchain على مناهج إعادة هندسة العمليات، فقد تحدث عنه رئيس منصة السحابة بشركة أوراكل الشرق الأوسط وأفريقيا جوي جون، الذي قال إن Blockchain هي منصة يتم عبرها التحقق من العمليات الإدارية، والوثائق الصادرة من الجهات المعنية، وتبادل البيانات بينها وفق الحاجة.

الذكاء الاصطناعي بمايكروسوفت - أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا اليسو بنجرسي، الذي أوضح (كيف يغير الذكاء الاصطناعي القطاع الحكومي)، إذ أنه من خلال الذكاء الاصطناعي يمكن للمنظمات أن تبني فقة العملاء بها.

أما رئيس شركة Adsertor بالمملكة المتحدة، تيم روبرتس فقد تناول الإطار القانوني لحماية البيانات العامة، مشيراً إلى أن البيانات اليوم هي «الوقود في العالم»، إذ أنه على المؤسسات أن تتوقع زيادة في بياناتها تتراوح ما بين 10 إلى 1000 ضعف خلال السنة الواحدة، وتعتبرها أحد أصولها التي تزيد من قيمتها، مؤكداً أنه لبناء العلاقات مع العملاء يجب تضمين قوانين حماية البيانات العامة مع التقنية، لأن ذلك يسهم في زيادة الأرباح، وتسريع اتخاذ أفضل القرارات، وتحسين رضا العملاء، وتقليل التكاليف غير اللازمة.

وناقش المنتدى في محوره الأخير، الاتجاهات الناشئة لتقنية Blockchain، طرحها ثلاثة متحدثون، إذ ركز المؤسس والرئيس التنفيذي لسيفيك كونيكيت بالولايات المتحدة الأمريكية الدكتور جريجوري كورتز، على الإطار العام لتفعيل تقنية Blockchain، موضحاً أن هذه التقنية تعتبر أحد عناصر الثورة الصناعية الرابعة التي انطلقت حالياً

2.1 تريليون دولار على التحول الإلكتروني بحلول 2021، ويرى أن أكبر عائق أمام استثمار قوة البيانات في التحول الرقمي يكمن في عدم فهم المؤسسات لتعريف قوة البيانات وعدم امتلاكها لرؤية واضحة حولها، ما يؤدي إلى فشل 80% إلى 90% من المبادرات التي تعتمد على البيانات. من جانبه، تحدث مدير الأبحاث بشركة غارتنر في المملكة المتحدة دين لانتشكا، موضحاً أن سنغافورة، وهي البلد المتطور تقنياً، تستثمر بشكل كبير وأساسي في البيانات، مشيراً إلى أن الذكاء الصناعي مستمر في تغيير شكل التحليلات التي يعتمد عليها العالم في إحداث التغييرات، وأنه بحلول عام 2020، سيلغي الذكاء الصناعي 1.8 مليون وظيفة حول العالم، مقابل توفيره 2.3 مليون وظيفة أخرى، لذلك يجب استغلال الفرص التي تتيجها البيانات بشكل جيد.

متيحها، تطرقت المستشار التكنولوجي محافظ لوس أنجلس ونائبة مدير عام المعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية جين هول (تاريخ البيانات المفتوحة وتحدياتها ومستقبلها)، معتبرة أن البيانات الحكومية المفتوحة في ملكة البحرين، ستفتح الأبواب أمام مزيد من النمو الاقتصادي. واستمر محور البيانات المفتوحة مع مدير

الحوسبة، وطرحت تيريزا تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في الحوسبة السحابية، مشيرة إلى أن تبني هذه التقنية ارتفع من 0.3% في 2010 إلى 7% في 2016، وأن أكثر الجهات التي تتبناها هي الشركات الصغيرة التي تطمح للتوسع، والشركات المتعلقة التي تود المحافظة على مواردها، في حين لازالت الكثير من الشركات المتوسطة بعيدة نوعاً ما عن الاعتماد على الحوسبة السحابية، مضيفة أن أكثر الأولويات التي يتم التركيز عليها في السحابة هي الأمن، والاستفادة المثل من الموارد، والخدمات السحابية.

وحول معالجة سرية البيانات ضمن الحوسبة السحابية فقد تطرق له مدير الصناعة للقطاع العام لشركة مايكروسوفت بالشرق الأوسط وأفريقيا، سايمون برادفورد مشيراً فيه إلى أن الانتقال للحوسبة السحابية يستلزم بناء الثقة والمهارات اللازمة، ووجود الرؤية الاستراتيجية الواضحة لدى إدارة المؤسسة، منوهاً إلى أن الاستفادة من خصائص الأمن المتوفرة في السحابة يجب استغلالها لما هو مهم من البيانات دون التركيز على كل شيء.

وخلال جلسته، رحب المدير الإقليمي للتكنولوجيا في شركة آب دايناميكس بالمملكة المتحدة جيمس هارفي إلى أنه من المتوقع إنفاق

في اليوم الختامي الثاني من منتدى البحرين الدولي للحكومة الإلكترونية 2018، دارت الجلسات المتخصصة التي قدمها 11 متحدثاً حول الحوسبة السحابية والبيانات المفتوحة وتقنية Blockchain.

في محور العمليات والحوسبة السحابية، قدم مسؤول استراتيجيات المؤسسات لخدمات أمازون للوبي بالولايات المتحدة الأمريكية توماس بلود عرضاً حول أثر التقنية السحابية على هياكل وأليات عمل المؤسسات، ذكر فيه أن المنظمات تواجه بيئة متغيرة من ناحية التوقعات العالية للعملاء والتغيرات المحيطة المستمرة والسريعة، وبذلك تزداد حاجتها للاعتماد على الحوسبة السحابية، موضحاً أن لدى المؤسسات العديد من الإيجابيات التي تدعم توجهها نحو هذه التقنية، منها امتلاك المعلومات العميقة والمتخصصة، والموارد البشرية المتخصصة ذات المهارة، والموارد المالية، وقاعدة العملاء.

وأكد بلود أن العالم اليوم أصبح يعتمد على البرمجيات، لذلك فإن الاستثمار الحقيقي يكون في الابتكار الذي يعني بحسب تعبيره «سرعة اتخاذ القرارات الجيدة»، وبذلك لا يكلف الابتكار الكثير، بل يجب العمل وفق ثقافته من منظور «التفكير العميق، والبدايات الصغيرة، والعمل السريع».

وفي ذات المحور، تحدث مدير مركز التكنولوجيا في الحكومة والبحوث بالولايات المتحدة الأمريكية، د. تيريزا باردو حول التحول للحوسبة السحابية وتبنيها يتم من خلال وجود رؤية واضحة وتركز على ثلاثة عوامل للنجاح تتمثل في دعم القيادة العليا والفهم العميق للإدارة والسياسات والتقنية، ورصد الموارد المتاحة والموارد التي تحتاجها المؤسسة للانتقال للحوسبة، مشيرة إلى التخطيط الاستراتيجي وتعميق ثقافة التنسيق بين الجهات؛ من أجل مشاركة صنع القرار يساعد بشكل كبير في توسع انتشار تبني